Urban Planning and Its Role in Reducing Crime
A Theoretical Study in the Mosul City

Asst. Prof. Ahmad Abdulaziz Abdulaziz, PHD
ahmed.abdulaziz@uomosul.edu.iq
Asst. Prof. Yousif Hamid Alsabaawi
yusif.h.m@uomosul.edu.iq
Department of Sociology
College of Arts /University of Mosul

DOI: 10.31973/aj.v1i139.1712

Abstract:

In spite of the progress achieved by the country at all levels, namely the urban planning-our research subject-the master plans, which although made urban life easier in terms of the spatial (physical) aspect have considerable deficit concerning the social (moral) aspects. Most cities have now become excellent, but with no spirit, and the people are living in social and psychological isolation maintaining trivial relations with their closest spatial neighbor. Today, the situation is almost the same in all Iraqi cities, including the city of Mosul-the study area. The planning-decision makers tried to embody the design ideas of the western city planners so that Iraqi cities could become the most beautiful Arab cities during the mid-period of the last century and the city of Mosul the most attractive city in Iraq. However, during planning, they neglected the social aspect, which is of great significance to the Iraqi - Arab individuals who want to have close social relations with their spatial and social surroundings. But today they live in social and psychological isolation that has forced them to retreat into a shell with his family. What further complicated the situation in the city of Mosul was the number of unpleasant events experienced by the city, especially after the American occupation of Iraq in 2003. During that time, there was complete security paralysis, innocent people were killed, and organized crime was rampant, leading to a drastic increase in the crime rate. Besides, the events of the ISIS invasion of Mosul in 2014 and the liberation war against ISIS in 2017 played a crucial role in the destruction of the planning and social infrastructure of the city of Mosul. This warranted that the researchers provide suitable ideas to those in charge of city planning and re-development, and offer them the best designs for the city of Mosul taking into consideration the physical and social aspects.

Keywords: Urban Planning; Crime; Mosul city

التخطيط الحضري ودوره في الحد من الجريمة
– دراسة نظرية في مدينة الموصل –

الأستاذ المساعد الدكتور أحمد عبد العزيز عبد العزيز
جامعة الموصل / كلية الآداب
قسم علم الاجتماع
ahmed.abdulaziz@uomosul.edu.iq

الأستاذ المساعد يوسف حامد السبعاوي
جامعة الموصل / كلية الآداب
قسم علم الاجتماع
yusif.h.m@uomosul.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

على الرغم من التقدم الذي احرزته الدول على الأصعدة كافة لاسيما التخطيط الحضري – مدار البحث – لمدنها وما توصلت اليه من تصاميم اساسية من تطور جعلت الحياة الحضرية أكثر سهولة من الناحية المكانية (المادية) غير أنَّ هناك قصور كبير في الجوانب الاجتماعية (المعنوية)، فقد اضحت أغلب المدن اليوم لوحة فنية رائعة لا روح لها، وأصبح الفرد يعيش فيها بعزلة اجتماعية ونفسية وعلاقات ثانوية مع أقرب من يجاوره مكانياً.

وينطبق هذا الواقع نفسه اليوم في المدن العراقية عموماً ومدينة الموصل – منطقة الدراسة – على وجه الخصوص، فعلى الرغم من أن أصحاب القرار التخطيطي حاولوا أن يجسدوا وما توصل اليه مخططي المدن الغربيين من أفكار تصميمية في واقع المدن العراقية بحيث أصبحت المدن العراقية في النصف الثاني من القرن الماضي من أجمل المدن العربية ومدينة الموصل احدى أجمل المدن العراقية، غير أنَّهم في ذات الوقت أهملوا الجانب الاجتماعي الذي يعد من الأهمية بمكان أن عرف الفرد (العراقي – العربي) بعلاقاته الاجتماعية المتينة مع محيطه المكاني والاجتماعي، ليصبح اليوم يعيش في عزلة اجتماعية ونفسية وجعلته ينطوي على نفسه وأسرته الصغيرة.

وما زاد الامر تعقيداً في مدينة الموصل جملة من الأحداث التي مرت بها لاسيما بعد (الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣) وما خلفه من انفلات أمني وانتشار لعصابات القتل والجريمة المنظمة إدى الى زيادة كبيرة في معدلات الجريمة ، كما كان لأحداث (غزو تنظيم داعش الارهابي لمدينة الموصل عام ٢٠١٤، وحرب التحرير المباركة ضد داعش عام ٢٠١٧) أثر مهما في دمار البنية التخطيطية والاجتماعية لمدينة الموصل، الامر الذي تطلب من الباحثين في هذا المجال تقديم الأفكار المناسبة من أجل اعادة بلورة الفكر التخطيطي للقائمين على المدن وتحقيق أفضل تصميم لمدينة الموصل يؤخذ فيها بالحسبان الناحيتين (المادية والاجتماعية).

الكلمات المفتاحية: التخطيط الحضري، الجريمة، مدينة الموصل

المقدمة:

اتسمت الحياة الحضرية في عموم المدن الحديثة بالعزلة النفسية وضعف العلاقات الاجتماعية وشيوع النزعة الفردية ، وزادت الاحداث التي تعرضت لها من مشكلاتها المختلفة ولا سيما (الجريمة) التي أرهقت كاهل المجتمعات والحكومات على حد سواء ، كما كان التخطيط الحضري لهذه المدن الأثر البارز في تفاقم مشكلاتها ؛ وذلك بسبب تعمد مخططيها في تغليب المصلحة المادية والمظهرية الملموسة على حساب الجوانب المعنوية (الاجتماعية والأمنية) المحسوسة وأصبحت المؤسسات الأمنية والاجتماعية هي من تتحمل العبء الأكبر في التصدي لمشكلة الجريمة معتمدةً في نجاحها على ما يتوفر لديها من برامج وأجهزة ومعدات تساعدها في الوصول الى الهدف.

وتمثل مدينة الموصل العراقية الشاهد الأقرب في هذا المقام ، إذ إنَّ الإحداث الخطيرة التي مرت بها لاسيما بعد عام ٢٠٠٣م أدت الى انتشار عصابات الجريمة المنظمة ، وارتكابها لأنواع جديدة ومبتكرة من جرائم القتل والخطف والابتزاز وفي وضح النهار في ظل ضعف قدرة الأجهزة الأمنية على الحد من الجريمة أو توفير الحد الأدنى من الأمن النفسي أو المجتمعي لسكانها ، كما برزت في ذات الوقت الجوانب السلبية لمخططات المدينة الحضرية (الحديثة) وأهمها إهمال الجوانب الاجتماعية والأمنية بعد محاولة أصحاب القرار التخطيطي – في حينها – محاكاة المدن الغربية التي تختلف ظروفها ومجتمعها عند ظروفنا ومجتمعنا وبقى الفرد الموصلي يرزح تحت وطأة الظرف الأمني الصعب من جهة والعزلة الاجتماعية التي فرضتها طبيعة الحياة الحضرية من جهة أخرى ، ومن أجل الابتعاد عن النمطية في دراسة هذه المشكلة عمد الباحثان على الربط بين اختصاصيهما (علم الاجتماع الحضري وعلم الاجتماع الجنائي) لدراسة إمكانية استعمال البعد المكاني في تعزيز الأمن الذاتي للمدينة والحد من الجريمة، وذلك من خلال إعادة صياغة المذهب الفكري الذي تبناه أجدادنا في تخطيط مدنهم (التقليدية) وتطبيقها بطريقة حديثة تأخذ بالحسبان الاستحقاقات المكانية الناجمة عن التطورات التكنولوجية والمتطلبات المعمارية المعاصرة.

المبحث الاول

الإطار النظري للبحث

أولاً: مشكلة البحث:

على الرغم من اعتماد أصحاب القرار التخطيطي في المدن العراقية ، ومنها مدينة الموصل ، على مبادئ التخطيط الحضري العلمي الحديث في عملية وضع التصاميم الأساسية لها للسيطرة على نموها وتوسعها واعادة تأهيلها وذلك من خلال الاستعانة بشركات وخبراء عالميين متخصصين مثل (شركة دوكسيادس وشركة SCET International

وتصاميم الخبراء B.Kafka و Raglan و Squire) وغيرهم ، الاَّ أنَّ معظم هذه التصاميم كانت تحمل في طياتها إرهاصات الغزو الفكري والثقافي الغربي لمدننا التي تسببت في انتشار مظاهر العزلة النفسية والاغتراب الوجداني وطغيان النزعة المادية والفردية بين أبناء المجتمع بعدما كان يحمل عادات وتقاليد وأعراف اجتماعية شرقية موروثة مغايرة للمجتمعات الغربية.

كما ان الأحداث التي مرت بها البلاد اعطت مؤشراً سلبياً واضحاً لعدم ملاءمة النهج التخطيطي لمدننا مع الوضع الأمني الصعب الذي ضرب البلاد بعد عام ٢٠٠٣ وما تبعه من انتشار لعصابات القتل المنظمة وعمليات الخطف والابتزاز أمام مرأى ومسمع افراد المجتمع وحتى القوات الأمنية التي تُعاني من الضعف والاهمال، وفي ذات الوقت يعاني تخطيط المدينة من انعدام الخصوصية المكانية للسكان وصعوبة التعرف كلاً على الآخر والانطواء نحو الأسرة النووية داخل وحدات سكنية معزولة وازقة مفتوحة على مصراعيها لمن هب ودب من الغرباء.

وأنَّ الحدث الأخطر "احتلال عصابات داعش الإرهابية" لمدن عراقية عدة ومنها مدينة الموصل وعمليات التحرير منها، أكد هذا الرأي الذي يتمثل بضرورة إعادة بلورة الفكر التخطيطي لمدينة الموصل بطريقة تربط بين النظريات التخطيطية الحديثة للحيز الحضري واساليب التخطيط في مدننا التقليدية.

ثانياً/ اهمية البحث:

تنبع اهمية البحث الحالي من الاهمية القصوى التي توليها كل الدول الى التخطيط الحضري من أجل الحفاظ على الإنسان بكل الطرائق ومنها الحد من الجريمة ، وبما أنَّ للمكان حظاً وافراً في تحقيق الحماية للفرد والاسرة على حدٍ سواء ، كان من الأهمية بمكان البحث في هذا الموضوع ، كما أنَّ هذا البحث يعد بحسب رأي الباحثين اضافة بسيطة الى المكتبة العراقية التي تندر فيها عمليات الربط بين التخصصين (علم الاجتماع الحضري وعلم الاجتماع الجنائي) بدراسة واحدة ، فضلاً عن اهمية هذا البحث من الناحية التطبيقية وذلك من خلال مخرجاته العلمية التي يمكن الأخذ بها من قبل أصحاب القرار التخطيطي العراقي عند وضع المخططات الاساسية للمدن في إعادة تأهيلها او توسعتها وخاصةً مدينة الموصل التي تحتاج في الوقت الحالي الى اعادة تخطيط جديد لاسيما في جزئها القديم الذي نال الحظ الأوفر من الخراب والدمار بعد عمليات التحرير الأخيرة من عصابات داعش الإجرامية ، ناهيك عن الحاجة الى توسعتها بعد أن مرت عدة عقود على نفاذ آخر تصميم أساس لها الذي كان من تنفيذ شركة SCET International الفرنسية.

ثالثاً/ هدف البحث:

ويمكن تقسيم هدف البحث الحالي الى قسمين وهما:

١- الهدف الرئيسي:

والذي يركز على دور التخطيط الحضري للحيز المكاني في الحد من الجريمة في مدينة الموصل.

٢- الاهداف الفرعية:

أ- التعرف على الواقع الحضري لمدينة الموصل.

ب-دراسة واقع الجريمة في مدينة الموصل من حيث الاسباب والعوامل.

ج- الربط بين النهج التخطيطي الحديث والامتيازات الاجتماعية والأمنية لتخطيط المدن التقليدية.

رابعاً/ تساؤلات البحث:

يحاول البحث الحالي الاجابة على مجموعة من التساؤلات التي تطرح نفسها في ثنايا البحث ومنها:

١- هل يلعب التخطيط الحضري دوراً مهماً في الحد من الجريمة؟

٢- هل يمكن الاعتماد على مبادئ التخطيط الحضري الحديث فقط؟

٣- ما مدى امكانية الدمج بين المخططات الحضرية للمدن التقليدية مع مبادئ التخطيط الحضري الحديث؟

٤- ما هو المنطق الرئيسي لتحقيق الأمن النفسي والاجتماعي للحد من الجريمة؟

خامساً/ منهجية البحث:

تم الاعتماد في هذا البحث على منهجية علمية معتمدة على عدة منهجيات علمية من اجل الوصول الى هدف البحث وهي:

١- **المنهج الوصفي:**- وذلك من اجل وصف حالة معينة تمثلت في البحث الحالي بـ "الواقع التخطيطي والأمني" في مدينة الموصل.

٢- **المنهج التاريخي:**- ومن خلال اعتماد هذا المنهج تم دراسة العناصر التاريخية للتخطيط الحضري لمدينة الموصل مع التركيز على جزئها التقليدي (القديم).

٣- **المنهج المقارن:**- الذي استعمل في عملية التمييز بين سلبيات وايجابيات نمطي التخطيط الحضري (التقليدي والحديث) في مدينة الموصل.

سادساً/ تحديد المفاهيم والمصطلحات:

١- التخطيط الحضري:

وهي عملية الارتقاء بالترتيبات المساحية لأجزاء المدينة المترابطة وتحسين ظروف البيئة الطبيعية في الموقع الذي بُنيت عليه المدينة والمناطق المحيطة بها في حدود الإمكانات المتاحة وتشييد المباني وتخطيط الأحياء والخدمات وإقامة البيئات السكنية المدروسة والملائمة صحياً واجتماعياً وثقافياً لفئات مختلفة من الافراد بالشكل الذي تمكنهم من اشباع احتياجاتهم الأساسية (البايولوجية والسايكولوجية والسوسيولوجية) حتى يتمكنوا من أداء أوارهم المختلفة (الملا، ٢٠٠٧ ، ص١١٠) .كما يمكن تعريف التخطيط الحضري بأنَّه عملية اختيار المواقع الملائمة لتوسيع المدن القائمة وحل مشاكلها (سكن ، نقل ، ترفيه، خدمات مختلفة) و اختيار مواقع الملائمة لإقامة مدن جديدة وتوزيع استعمالات الارض عليها. (الدليمي، ٢٠٠٢ ، ص٣٢)

٢- التصميم الاساس Master Plan:

وهي مجموعة من الاسس والمبادئ التصميمية التي توفق بين المتطلبات الإنسانية والاحتياجات المادية (الفيزيائية) لمستخدمي بيئة الهدف. (النابلسي، ١٩٩٩ ، ص٥٤)

ويعرف الباحثان مفهوم التصميم الأساس إجرائيا "بأنَّه مجموعة من الأفكار العلمية التي يضعها المتخصصين في مجال التخطيط الحضري عند تصميم المدن والمناطق السكنية والتي تهدف الى تطويع المكان اجتماعيا وتوفير الحاجات المتنوعة للسكان".

٣- الجريمة:

وتعرف الجريمة بأنَّها أي سلوك مؤذٍ وضار اجتماعياً يعرِّض أصحابها للعقاب من قبل الدولة (خوالدة، ٢٠٠٤ ، ص٣٦) ، كما عد اميل دوركهايم الجريمة من وجهة نظره أنَّها انعدام للشعور بالتضامن الاجتماعي لدى الفرد الذي يرجع الى انعدام القيم والمعايير التي تدعم التضامن الاجتماعي. (سيد، ٢٠١١ ، ص٣٩)

وفي هذا السياق يمكن للباحثين أن يعطيان تعريفاً إجرائياً دقيقاً للجريمة على وفق الواقع المجتمعي في مدينة الموصل لاسيما بعد أحداث عام ٢٠٠٣ ، وكما يلي "وهي كل العمليات والسلوكيات المخالفة للقانون التي تقوم بها جهات خارجة عن القانون وسلطة الدولة تهدف من خلالها تحقيق مكاسب مادية أو سياسية وتُحدث زعزعة للأمن النفسي والمجتمعي".

٤- الأمن:

ويمكن تعريف الأمن على وفق للجوانب النفسية والاجتماعية وكما يلي:

أ- الشعور بالانتماء الى الجماعة والمكان وتحقيق الذات. (الملا، ٢٠٠٧ ، ص١١٤)

ب- اقصاء الخوف والقلق وتوفير السلامة والطمأنينة. (المراياتي، ١٩٩٧ ، ص٨)

ج- شعور الفرد بالحماية من الأخطار الاجتماعية والعسكرية المحيطة به (سعد، ١٩٩٩ ، ص١١)

المبحث الثاني

التخطيط الحضري في مدينة الموصل

امتازت المدن العراقية كافة بوجود نمطين من التخطيط الحضري في ذات المدينة، وهما (النمط التقليدي) في أجزاء المدينة القديمة التي غالباً ما تكون في مراكز المدن و(النمط الحديث) في باقي اجزاء المدينة الحديثة، والحال ذاته في مدينة الموصل إذ إنَّ لكل من النمطين سلبياته وإيجابياته في حياة المجتمع الموصلي التي يمكن إجمالها بما يلي:

أولاً/ النمط التقليدي (القديم):

على الرغم من مرور عدة قرون على نشوء مدينة الموصل إلاَّ إنَّ بقاياها ما تزال حاضرة في قلب المدينة في الجزء المركزي ذات الطابع التجاري الذي يطلق عليه بالمدينة القديمة، ونتيجة لامتلاك هذا الجزء مجموعة من السمات الحضرية الخاصة بها مثل (الازقة الجيبية Col – de – Sac والإزقة الحلقية Loop وتعرجها واتساع شوارعها في أماكن وضيقها في أماكن اخرى واختلاف مساحات دورها السكنية) –**كما في الشكل أدناه**– أطلق عليها صفة "العشوائية" غير أنَّ هذه الصفات لم تكن الاَّ شكلاً من اشكال التخطيط الحضري (التقليدي) الذي يعد وليد المكان والزمان والحاجة (الملا، ٢٠٠٧ ، ص١١٢)، إذ كان لهذا الشكل من التخطيط أثراً كان في الغالب "ايجابياً" في حياة السكان وعلى مر العصور وعلى مستويات ومنها:

شكل (١) يوضح الأحياء التقليدية من مدينة الموصل (النمط القديم)

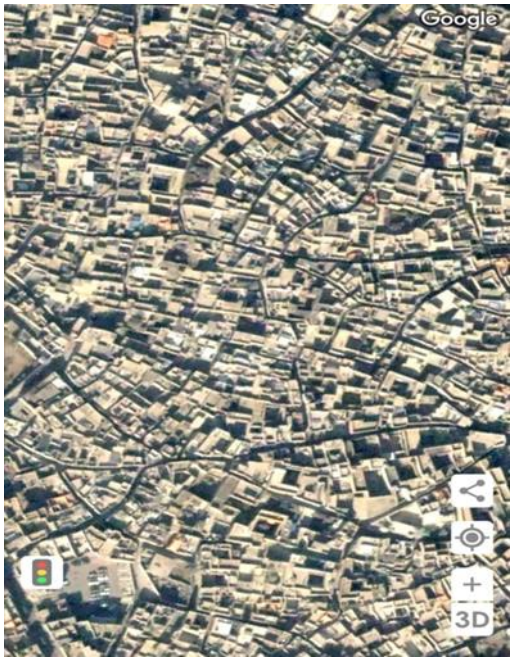

أ- **على المستوى الاجتماعي:**

إذ وفرت الأزقة الجيبية والحلقية الضيقة – التي لا تتجاوز عرض بعضها المتر الواحد – التقارب المكاني "الفيزيقي" بين سكانها وهو ما أدى دوراً ايجابياً في تحقيق ما يلي:

- فرص مؤكدة للالتقاء فيما بين سكان المنطقة الأمر الذي حقق تعارفاً فيما بينهم.
- إنَّ التعارف ادى الى بناء علاقات اجتماعية قوية وشكل معها عاطفة محلية سببها المدة الزمنية (الملاحويش، ١٩٩٩ ، ص٣٧)، إذ يصبح الشخص الغريب مكشوفاً ومشخصاً لدى الجميع.
- تحقيق فرص للتعاون والتضامن في مواجهة مشاكل المحلة السكنية.
- تحقيق المشاركة الاجتماعية فيما بين سكان المحلة الموصلية وهي ما حققت اعلى درجات الشعور بالانتماء للمكان والجماعة وهو ما ميز المدن التقليدية، إذ إنَّ التفاعل الإيجابي بين الواقع الاجتماعي والهيكل التخطيطي للمكان يسهم في تفسير روحية الانتماء العالي للمكان. (الاشعب، ١٩٩٧ ، ص١٩)

ب-**على المستوى الأمني:**

تأييداً لما تم ذكره في المستوى السابق (الاجتماعي) اكدت دراسة لـ (يوسف الملا) أنَّ ٩٩% من سكان مدينة الموصل القديمة يشعرون بالانتماء لمناطقهم السكنية (الملا، ٢٠٠٣ ، ص٢٠١)، وهو ما عزز بالضرورة شعور الساكنين بامتلاك الفضاء وواجب الدفاع عنه (الاشعب، ١٩٩٧ ، ص٢٠) لاسيما ضد الغرباء الذين يهددون مناطقهم السكنية وهو ما يعني تحقيق أعلى درجات الحد من الجريمة والشعور بالأمن النفسي والمجتمعي.

والجدير بالذكر أنَّ الوظيفة الأمنية "الإيجابية" للأزقة الضيقة والمتعرجة التي كانت تقوم بها منذ نشأتها هي ذاتها في الوقت الحالي فكما كانت تعمل في الماضي على:

- منع مرور اعداد كبيرة من المهاجمين الى داخل الأحياء السكنية.
- عدم قدرتهم على استعمال الأسلحة الثقيلة والأعتدة الكبيرة داخلها.
- ضياع المهاجمين بين الأزقة الملتوية والحلقية وعدم امكانيتهم على الكشف عن أماكن وجود المقاومة.
- وجود الشرفات المطلة من المنازل على الزقاق والتي كانت تمكن اصحاب الأرض من كشف تحركات المهاجمين.
- إنَّ التواصل المكاني المتقارب بين الأزقة سهل عملية المناورة والرد على المهاجمين.

وعلى الرغم من اختلاف طبيعة المهاجمين او الجريمة بين الماضي والحاضر الاَّ إنَّ الوظيفة الأمنية للمناطق القديمة (التقليدية) ما زالت قائمة، فقد عملت بعد أحداث عام ٢٠٠٣ على:

- عدم إمكانية دخول القوات الأميركية بعدتها العسكرية الثقيلة الى داخل هذه المناطق.
- منع دخول القوات الأمنية العراقية لغرض اعتقال شخص من سكانها.
- عدم قدرة عصابات الجريمة المنظمة من القيام بعمليات الخطف أو القتل أو التهديد داخلها.

وعلى ضوء ذلك بقيت المنطقة القديمة من مدينة الموصل بمنأى عما يدور في أجزاء المدينة الحديثة من احداث امنية ساخنة.

ج- **على المستوى المكاني:**

إنَّ من طبيعة التفكير البشري محاولته تطويع البيئة المحيطة به على وفق حاجاته ومصالحه، إذ كان تخطيط المناطق التقليدية متلائمة تماماً مع ما توصل اليه العلم آنذاك، غير ان التقدم التكنولوجي الحديث أفرز مؤشرات "سلبية" كبيرة على النمط التخطيطي التقليدي والتي لم يستطع استيعابها وأبرزها:

١. دخول السيارة الى مدينة الموصل عام ١٩١٩ (الطائي، ٢٠١٣) بعد أن دخلت أول سيارة في العراق عام ١٩٠٨ (العراقية، ٢٠١٥) وزيادة اعدادها تباعاً.
٢. تطور الصناعات ودخول الكهرباء في عملية الإنتاج وزيادة الطلب عليها وما تتطلب من وسائل وطرق نقل كبيرة وسريعة.
٣. توسع الأسواق وتطورها وتنوع البضائع ودخول المستورد والحاجة الى المخازن التجارية.

وغيرها من المؤشرات التي اضطرت اصحاب القرار التخطيطي في المدن العراقية الى إعادة النظر في نمط التخطيط الحضري للمناطق التقليدية على وفق الحاجة الآتية، وذلك من خلال شق الشوارع العريضة في بعض اجزائها وابقاء الاجزاء الاخرى على حالها.

ثانياً/ النمط الحديث:

لقد اعتمد نمط التخطيط الحضري الحديث في المدن العراقية كافة بعد التطورات التكنولوجية التي شهدها العالم ، فأصبحت من ضروريات الحياة الحضرية ومواكبتها من أجل تحقيق الاستفادة القصوى منها في تحسين الواقع المعاشي في البلاد لاسيما بعد اكتشاف النفط وتحسن الدخل القومي ، فقد عمد المسؤولون عن تخطيط المدن العراقية على إيلاء هذه المهمة الى الخبرات الاجنبية التي سبقت العراق في هذا المجال ، وكان أول إنجاز لتصميم أساس في مدينة الموصل عام ١٩٣٠ وهو الأول من نوعه ويكاد يكون من أولى التصاميم الأساسية الممارسة في المدن العراقية (عجاج، ١٩٩٢ ، ص٢٥١) – **كما في الشكل أدناه** وكان لهذه الانماط التخطيطية ادواراً "ايجابية وسلبية" بحسب مستواه وكما يلي:

شكل (٢) يوضح الأحياء الحضرية الحديثة من مدينة الموصل (النمط الحديث)

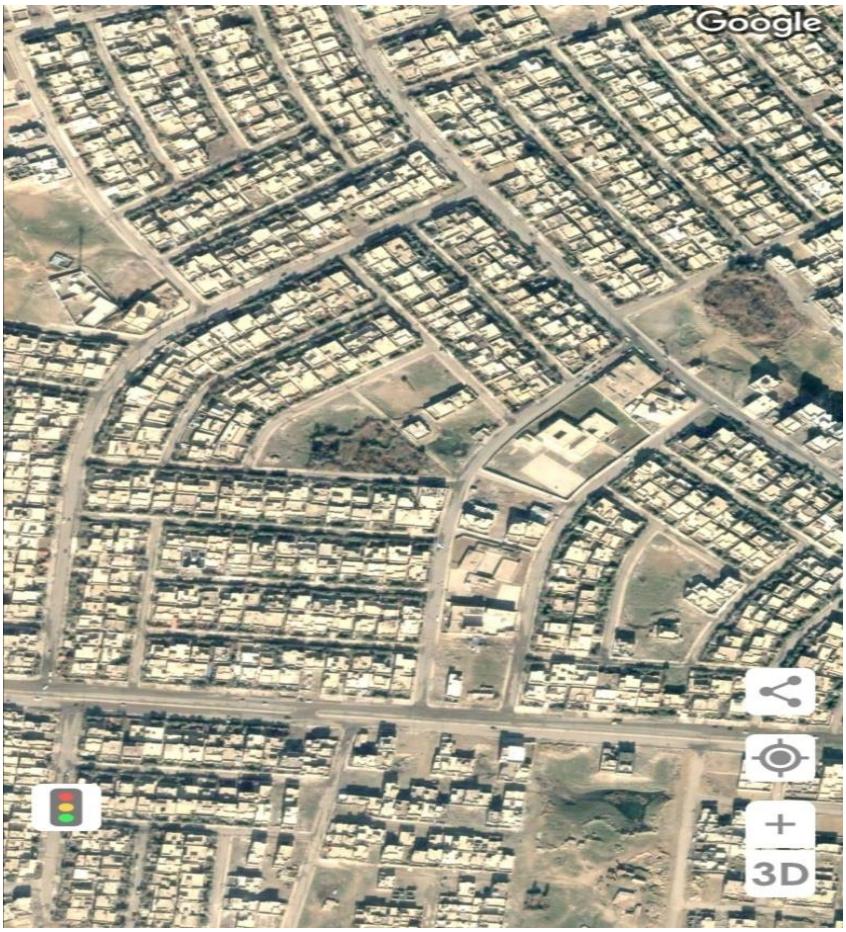

١. **على المستوى الاجتماعي:**

لقد أدى تمزيق النسيج العمراني للهيئة الحضرية للمناطق التقليدية وفتح الشوارع العريضة فيها، فضلاً عن تغيير نظم التخطيط الحضري في عموم المدينة من خلال نقلها من المدن الغربية من دون تكييفها مع خصوصيات التحضر في مدننا (بن غضبان، وآخرون، ٢٠١٥ ، ص٣٥) ، الى جملة من المؤشرات "السلبية" على الواقع الاجتماعي للمجتمع الموصلي وكما يلي:

- التباعد المكاني بين سكان المنطقة الواحدة والزقاق الواحد وهذا ما أدى الى تقليل فرص اللقاء وضعف الفرص للتعارف ومن ثمَّ ثانوية العلاقات الاجتماعية.
- ضيق المساحات النفسية المشتركة بين السكان وضعف التماسك الاجتماعي فيما بينهم، اذ بلغت نسبة السكان في الاجزاء الحديثة من مدينة الموصل ممن أكدوا ضعف التماسك الاجتماعي حوالي ٤٨%. (الملا، ٢٠٠٧ ، ص١٢١)
- تحقيق اقل درجات التعاون وابداء المساعدة فيما بينهم.
- ضعف المشاركة الاجتماعية.
- ضعف الشعور بالانتماء للمكان والجماعة.

٢. على المستوى الأمني:

اعتمدت الدولة العراقية منذ بدايات تغيير نمط التخطيط الحضري في مدنها من النمط التقليدي الى النمط الحديث على قوة سلطة القانون والشرطة في فرض الأمن على مفاصل كافة مدنها ، ولم يأخذ الجانب الأمني بعين الاعتبار في مخططاتها الحضرية الحديثة سوى ترك مساحات صغيرة تخصص لإنشاء مركز للشرطة في كل منطقة سكنية، غير أنَّ أحداث عام (٢٠٠٣) وانتشار عصابات الجريمة وضعف دور الدولة على فرض قوة القانون اظهرت سلبيات هذا النمط من التخطيط والتي تمثلت بما يلي:

- ان تفكك النسيج الحضري للمدينة وانفتاح شوارعها جعل من السهل على العصابات الإجرامية الحركة ورصد ضحاياها واستهدافهم والفرار من أي طريق شاؤوا.
- إنَّ انعدام الخصوصية المكانية والانطواء نحو الاسرة النووية أدى الى ضعف العلاقات الاجتماعية، وهذا ما يوحي للفرد بالعزلة النفسية ومن ثمّ فقدان الشعور بالأمن (الملا، ٢٠٠٧ ، ص١٢١) لأنَّ العلاقات الاجتماعية القوية والانسجام بين الجيران والمنطقة هما وحدهما القادران على بث الطمأنينة والأمن في نفوس السكان. (الكناني، ١٩٨٦ ، ص١٦٤)

٣. على المستوى المكاني:

لقد استطاع النمط التخطيطي الحديث من تحقيق نتائج "ايجابية" نتيجة لقدرته على تلبية المتطلبات المكانية الجديدة الناجمة عن التطور التكنولوجي التي تتمثل بما يلي:

- قدرته على استيعاب (حجم السيارة) داخل المنطقة السكنية والزقاق وداخل الوحدة السكنية لمالكيها.
- التماشي مع متطلبات التطور الصناعي وما رافقه من وسائل انتاج حديثة.
- تسهيل عملية الانفتاح نحو الأسواق التجارية الواسعة والمخازن الاستراتيجية ووسائط نقل البضائع.
- تحقيق نوع من الرفاهية المكانية والاستقلال الذاتي والخصوصية على مستوى الاسرة النووية الواحدة.
- سهلت عملية تنقل الأفراد وحرية تحركهم وسرعتها داخل المناطق السكنية والأزقة.
- وفرت خدمات البنى الارتكازية والخدمات الأخرى المتنوعة للمواطنين.

المبحث الثالث

واقع الجريمة في مدينة الموصل

تعاني معظم الدول من مشكلة الجريمة وتزايد معدلاتها واشكالها وانواعها وطرائق ارتكابها، فهي تعد بحسب الخبراء محصلة لمتغيرات وعوامل متعددة ومتنوعة تتفاعل مع

بعضها على نحو يدفع الفرد الى ارتكاب الجرائم، وتكون هذه العوامل إمَّا ذاتية تتعلق بالفرد ذاته مثل اعتلال الصحة الجسدية او العقلية او النفسية أو تكون عوامل بيئية تتعلق بالأسرة او المدرسة أو المحيط الاجتماعي، فضلاً عن العوامل الاقتصادية مثل الفقر والبطالة وغيرها.

كما يؤكد علماء الاجتماع أنَّ ما يحدث في التنظيم الاجتماعي – Social organization – من تغير أو تحول أو تطور ينعكس بشكل أو بأخر على مسار الجريمة ومعدلاتها في المجتمع (كاره، ١٩٨٥ ، ص٣٠) ، إذ إنَّ ضعف التنظيم وتفككه يؤدي الى ظهور حزمة من المشكلات الاجتماعية والمعوقات الوظيفية التي تحول من دون تحقيق المجتمع لأهداف الفرد ومطالبه (الخالدي، والرواس، ٢٠٠٧ ، ص١٢) الامر الذي يؤدي الى تفاقم مشكلات الجريمة والانحراف.

ويعاني المجتمع العراقي عموماً ومدينة الموصل بالخصوص من هذه المشكلة، إذ إنَّ الأحداث السياسية الساخنة التي مرت على البلاد كان لها أثر بارز في إحداث اختلال كبير في التنظيم الاجتماعي وفقدان دوره ومكانته في المجتمع مما شجع البعض على خرق آلياته والتجاوز على ضوابطه وعدم الالتزام بقواعده وانماطه السلوكية، وفي هذا المقام يمكن تحديد المراحل الرئيسية التي مرت بها الجريمة في المجتمع الموصلي على وفق الأحداث السياسية التي مرت بها البلاد وكما يلي:

أولاً/ مرحلة ما قبل عام ٢٠٠٣ م:

وهي المرحلة التي سبقت الغزو الامريكي للعراق، فقد كانت الجريمة في عموم مدن العراق ومنها مدينة الموصل تأخذ طابعاً محدوداً لا يتعدى مجال سرقة المحلات التجارية والمنازل الشخصية وبعض عصابات التسليب على الطرق الخارجية وحالات القتل والاحتيال وانتحال صفة والرشوة (الخالدي، والرواس، ٢٠٠٧ ، ص١٦)' وكانت في نطاقها المحدود وبنسب قليلة بفعل تنظيم اجتماعي صارم فرضته الأجهزة الأمنية الحكومية على المجتمع الذي رزح تحت وطأة التهديد والوعيد بالعقاب الشديد.

ثانياً/ مرحلة بعد عام ٢٠٠٣ – ٢٠١٤:

وتمتد هذه المرحلة من بداية الغزو الامريكي للعراق وحتى عام ٢٠١٤ إبان احتلال عصابات داعش الاجرامية لعدة مدن عراقية واهمها مدينة الموصل ، فبعد القرار الأمريكي القاضي بحل جميع الاجهزة الأمنية (الجيش والشرطة وغيرها) وإبعاد كوادرها ذات الكفاءة والخبرة، انهارت معها المؤسسات الأمنية والاقتصادية والسياسية وأحدث شرخاً كبيراً في البنية التنظيمية للمجتمع ، الأمر الذي تسبب في إحداث تغير في نمط الجريمة وحجمها في البلاد، حيث اخذت اشكالاً جديدة وخطيرة تمثلت بظهور شبكات محترفة من عصابات

الجريمة قامت بعمليات واسعة من الاغتيالات والخطف والابتزاز لأسباب سياسية او مذهبية، وغرق عموم البلاد في هذه المرحلة بفوضى العنف والجريمة ، وتأثرت بها اول من تأثر المناطق الحضرية ، ففي الوقت الذي كانت فيه الأجهزة الأمنية الجديدة عاجزة عن القبض على الجناة او السيطرة على السلاح المنفلت ، لعب التخطيط الحضري في مدينة الموصل – التي شهدت الاحداث الأعنف في البلاد في هذه المرحلة – دوراً سلبياً في الحد من الجريمة تمثل بحرية حركة وتنقل العصابات الإجرامية داخل المناطق السكنية ذات النمط التخطيطي الحديث مستغلين بذلك الشوارع المفتوحة والعريضة التي تمكنهم من المناورة والفرار من منطقة الى أخرى بكل انسيابية وسهولة ، في حين بقت الأجزاء القديمة من المدينة ذات النمط التخطيطي التقليدي بمنأى عن هذه الأحداث بسبب صعوبة التحرك داخل ازقتها الضيقة والمتعرجة وبقى سكان هذه المناطق في مأمن عن تلك الأحداث ، غير أنَّه بقى يعاني في هذه المرحلة من فقدان الثقة بالحكومة وأجهزتها الأمنية ، وبات المواطن بين خيارات صعبة باحثاً عن ملاذٍ آمن يوفر له ولأسرته حداً أدنى من الامان (مصطفى، ٢٠٠٧ ، ص٤٤).

ثالثاً/ مرحلة احتلال داعش الارهابي – ٢٠١٤:

وتنحسر هذه المرحلة بفترة احتلال داعش الاجرامي لمدينة الموصل ، وكنتيجة حتمية للمرحلة السابقة شهدت المدينة في هذه المرحلة تحولاً امنياً خطيراً تمثلت بإحتلال عصابات داعش الاجرامية للمدينة وغياب سلطة الدولة القانونية ، ففي الوقت الذي لم يترشح عن المجتمع الموصلي أيُّ سلوك اجرامي الا بنطاق ضيق جداً بسبب التهديد بالقتل من قبل داعش الإرهابي بحجة اقامة التعاليم الاسلامية – والاسلام منه براء – في حين ان هذا التنظيم المسخ كان يمارس أعماله الإجرامية بنطاق واسع جداً وأمام مرأى ومسمع العالم كله من خلال نشره لمقاطع فيديوهات لعمليات الذبح والقتل والتعذيب بحق ابناء المدن التي احتلها ، وهذا ما استدعى العالم بأسره للوقوف ضده ، وبعد ثلاث سنوات من الويلات والعذاب والخوف والجوع عاشتها مدينة الموصل تحت وطأة داعش بدأت عمليات التحرير المباركة للتخلص من هذا التنظيم الإرهابي ، غير ان عمليات التحرير لم تنته حتى حل الدمار في المدينة لاسيما الجزء القديم (التقليدي) الذي أصبح اثراً بعد عين ، وبعد أن خلف احتلال داعش الارهابي لمدينة الموصل في شهر حزيران من عام ٢٠١٤ ولغاية نهاية عام ٢٠١٧ مئات الشهداء والأرامل والأيتام وهدم للبنى التحتية لمدينة الموصل (البدراني، ٢٠٢١ ، ص٤١)، الأمر الذي يستدعي الى تكاثف الجهود والأفكار في سبيل اعادة بناء المدينة على وفق سياقات تخطيطية جديدة تتجاوز سلبيات الماضي.

رابعاً/ مرحلة ما بعد التحرير ٢٠١٧:

وتشمل المرحلة التي تبدأ منذ إعلان الانتصار على عصابات داعش الإجرامية عام ٢٠١٧ م وحتى هذه اللحظة، فعلى الرغم من الخراب والدمار الذي خلفته حرب التحرير على عصابات داعش الإرهابية الاَّ أنَّ الوضع الأمني شهد استقراراً ملحوظاً وشهدت الجريمة تراجعاً كبيراً بعد الصدمة القوية التي تلقاها المجتمع الموصلي في المرحلة السابقة.

بيد أنَّ استمرار مجموعة من العوامل تهدد بعودة الجريمة بنطاق واسع وهي:

أ- **العامل الاقتصادي:** الذي يتمثل بما يلي:

١. إنَّ تفشي ظاهرة الفقر المدقع التي بلغت نسبتها في عموم العراق أكثر من ٢٠% (السومرية، ٢٠٢٠) من مجموع السكان، والارتفاع الكبير لأسعار اغلب السلع والمواد الاساسية والعقارات يمكن أن يصبح الحصول عليها هدفاً مُغرياً للمجرمين.
٢. انتشار البطالة وارتفاع معدلاتها لأكثر من ٣١% (يقين، ٢٠١٩) من مجمل سكان العراق وعدم تأمين الدولة فرص العمل لأعداد كبيرة من العاطلين الذين يرمون توفير الدخل المالي الذي يسد حاجاتهم الاساسية المتاحة أمامهم التي تمنعهم من التورط في ارتكاب الجرائم.

ب-العامل الأمني:

إنَّ عدم الاستقرار السياسي الذي شهده البلاد منذ عام ٢٠٠٣ كان له تداعيات كبيرة على مدينة الموصل تمثلت بضعف الدور الحكومي في تحقيق الاستقرار الأمني فيها وعدم السيطرة على السلاح المنفلت بيد عناصر مسلحة تنتمي لجهات خارج سيطرة الحكومة ، وهذا ما أدى الى استمرار فقدان ثقة المجتمع الموصلي بإمكانية الدولة على فرض القانون وعدم الشعور بالأمن وهو ما تسبب بإضطرابات وانحرافات نفسية (الغفار، ١٩٧١ ، ص١٦٠) التي تشكل سبباً رئيسياً لإرتكاب الجريمة.

ج-العامل الاجتماعي:

وتتمثل بالنقاط الآتية الدافعة للجريمة وهي:

١. ضعف الدور الذي تضطلع به مؤسسات الضبط الاجتماعي في مجال الوقاية من الجريمة ابتداءً من الأسرة والمدرسة وانتهاءً بوسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني ودور العبادة وغيرها.
٢. لم تضع المؤسسات الرسمية ذات العلاقة بشؤون الشباب برامج واضحة وهادفة لاستثمار أوقات الفراغ لدى الشباب والمراهقين في اتجاهات ايجابية ونافعة، الأمر الذي تسبب في انتشار بعض الأنماط السلوكية المنحرفة والمؤهلة لارتكاب جرائم خطيرة في المستقبل القريب.

٣. إنَّ حرمان الفرد من فرصة عمل توفر له مردود مالي وبالتزامن مع غياب أو ضعف ضوابط السلوك (الرسمية أو الاجتماعية أو الدينية) يجعل من بعض الفئات الشابة هدفاً سهلاً في التورط مع عصابات الجريمة المنظمة التي تستغل البعض بإغراءات مالية لارتكاب جرائم ضد أفراد قد لا يعرفونهم ولم يسبق لهم أن رأوهم.

د- العامل النفسي:

بضغط من العوامل السابقة ولاسيما العامل الاقتصادي ظهرت مجموعة من الإفرازات النفسية التي يمكن أن تقود الى الجريمة واهمها:

١. حالة التوتر النفسي التي تسبب الصراع الداخلي او ضغط الظروف الاقتصادية المتسمة بالحرمان وعدم الاستقرار النفسي الذي يؤدي الى الأمراض النفسية التي تقود في الكثير من الحالات الى الجريمة.
٢. اختلال العلاقات بين الذات الواقعية والاجتماعية والإدراكية.
٣. اضطراب في منظومة القيم والعادات والأعراف الاجتماعية التي تنشأ جرَّاء سيادة الأفكار المادية التي تعمل بطبيعة حالها الى اختلال الشعور بالمسؤولية وسيطرة المصلحة الفردية على سلوك الفرد وهو ما يقود الى انحرافه وارتكابه افعال تتقاطع مع قوانين المجتمع والدولة مثل جرائم السرقة أو القتل او الرشوة أو الاختلاس.

هـ-العامل المكاني:

إنَّ تباطؤ عملية إعادة إعمار المدن المدمرة وفي مقدمتها مدينة الموصل التي نالت الحظ الأوفر من الخراب والدمار وتشرد الكثير من الأسر بسبب تهدم منازلها في مرحلة احتلال داعش أو في اثناء عمليات التحرير وعدم تقديم التعويضات لهم من قبل الحكومة ، شجع الكثير منهم على نشر الفوضى العمرانية في المدينة من خلال التجاوز على ممتلكات الدولة من العقارات والتي ادت الى تنامي ظاهرة المناطق العشوائية (alsabaaw, et al., 2019 , p2899) ، وهو ما ينذر بتحول هذه المناطق الى بؤر لتشكل عصابات الجريمة بكل أشكالها وعودة تدهور الوضع الأمني في مدينة الموصل.

المبحث الرابع

التطويع الأمني للحيز الحضري في مدينة الموصل

استناداً الى الأحداث التي مرت بها مدينة الموصل التي أثرت بشكل كبير على الواقع الحضري والأمني والاجتماعي والاقتصادي، كان لا بُدَّ على الباحثين اعتماد فكرة تخطيطية جديدة لتطويع الحيز المكاني امنياً ؛ وذلك من خلال تبني محاولة لإعادة صياغة مورفولوجية المدينة بطريقة تتخطى "سلبيات" نمطي التخطيط الحضري (القديم والحديث) والاستفادة من "الايجابيات" التي حققاها وعلى كافة المستويات.

وتعتمد هذه الفكرة على محاولة إيجاد نمط تخطيطي جديد لمدينة حديثة وآمنة تجمع بين المعايير الاجتماعية لتخطيط جزء المدينة التقليدي (القديم) والمستحقات المكانية للتطورات التكنلوجية الحديثة، بحيث يكون للتخطيط الحضري الدور الأكبر في الحد من الجريمة واعتماد هذه الفكرة عند إعادة تأهيل جزء المدينة القديمة أو إعادة تأهيل الأجزاء الأخرى من المدينة أو استحداث أخرى جديدة، وذلك من خلال آليات ثلاثة تتمثل بمحاور تعمل بشكل متوازٍ ولا يمكن الاستغناء عن أحداها وهي:

اولاً/ المحور المكاني:

ويعتمد هذا المحور على مجموعة من الإجراءات التي لا بد من أخذها بالحسبان عند وضع المخططات الحضرية في مدينة الموصل التي تحاول فيها الدمج بين الفكرة الثقافية لهوية المدينة العربية وضرورات المرحلة الحديثة وصولاً الى تحقيق هدف الدراسة (الحد من الجريمة)، مع مراعاة أنَّ هذا المحور يعد الاساس الحضري الذي يدعم المحورين القادمين (الاجتماعي والأمني) وعلى وفق ما يلي:

١. اعتماد مبدأ الخصوصية المكانية:

ويقصد به اعتماد الأزقة الجيبية (Cul – de – Sac) المغلقة والأزقة الحلقية (Loop) المستقيمة في إعادة تخطيط مدينة الموصل على أن تكون هذه الأزقة عريضة بشكل كافٍ لدخول السيارات الى بوابات المنازل داخل الزقاق ، مع دراسة قدرة الشارع على استيعاب الأعداد الجديدة من المركبات التي ستتولد بفعل التنمية المستقبلية (غنيم، ٢٠٠٨ ، ص٢١٥) "وكما في الشكل الآتي" على أن تصمم بطريقة علمية يشرف عليها مهندسون مختصون في المجال المعماري والمدني لتكون أكثر دقة وفائدة للمجتمع والمدينة.

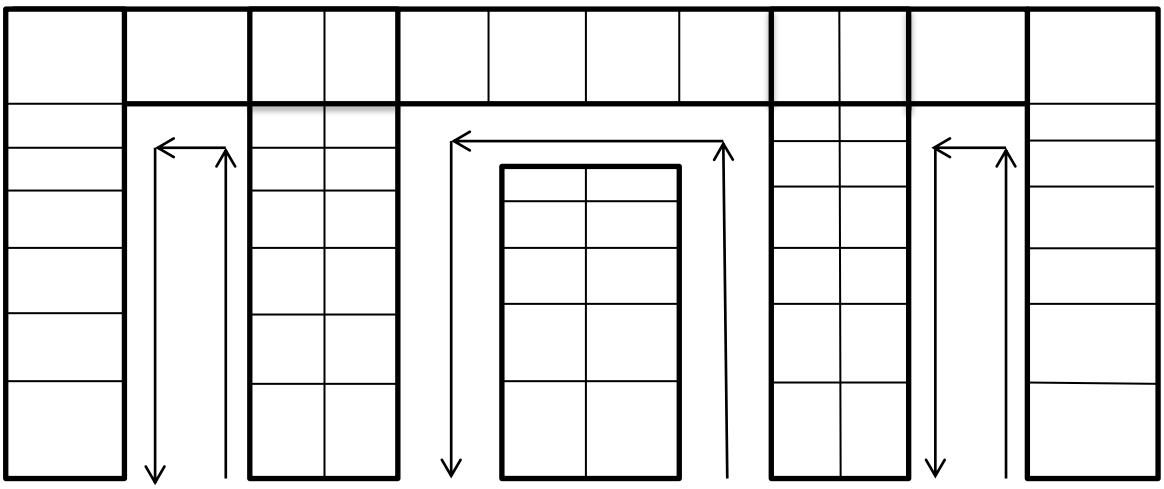

(زقاق جيبي) (زقاق حلقي) (زقاق جيبي)

٢. تحديد بوابات رئيسية كمداخل للمناطق السكنية:

لتحقيق أقصى درجات الأمن النفسي والمجتمعي في أي منطقة سكنية لا بُدَّ من تحديد مداخلها الرئيسية، وكانت مدينة الموصل القديمة قد عُرفت بِأبوابها الرئيسية مثل (باب الطوب وباب لكش وباب البيض وباب سنجار وغيرها) التي كان يحرسها أشخاص يسمون (الحراس) من أجل توفير الحماية، وتماشياً مع الضروريات المكانية للمرحلة الآنية كان لا بُدَّ من وضع بوابات رئيسية تسيطر على الداخلين اليها، على أن تكون واسعة وعريضة ولا تُعيق دخول الساكنين أو زوارهم وتزود بأجهزة مراقبة الكترونية تسجل حركة المركبات والأشخاص بشكل مستمر.

٣. إنشاء المتنزهات العامة:

إنَّ من موجبات فكرة هذا التصميم هو ترك مساحات كافية داخل كل منطقة سكنية لإنشاء متنزهات خضراء يرتادها سكان المنطقة نفسها ، على أن تُجهز بمساطب للجلوس وبعض المحلات التجارية لبيع السلع ذات الاستعمال اليومي أو الأسبوعي ، فضلاً عن إنشاء أماكن للعب الأطفال وكل ما من شأنه جذب سكان المنطقة اليها بدلاً من قطع مسافات طويلة خارج المنطقة من أجل الترفيه أو التبضع توفيراً للمال والوقت وتخفيفاً للزخم المروري على المناطق المركزية ، فضلاً عن اضفاء روح المنافسة بين ادارات المتنزهات لتقديم الأفضل لسكان مناطقهم ، كما أنَّ لهذه المتنزهات فوائد جمة لعل أبرزها تحقيق توازن نوعي بين السكن والعمارة البيئية والنوعية الحضرية (بن غضبان، وآخرون، ٢٠١٥ ، ص٨٢) ، فضلاً عن فوائدها البيئية والفوائد الأخرى التي ستذكر لاحقاً.

٤. التأكيد على انارة الشوارع:

إنَّ لإنارة شوارع أيِّ منطقة سكنية لاسيما الشوارع الرئيسية لها أثر بارز على المستويات كافة، وما يهمنا في هذا المقام هو الجانب الجمالي الذي سيضفي الى المنطقة، فضلاً عن إعطاء الساكنين إيحاءً نفسياً مريحاً بدلاً من الظلام، على أن تكون الإنارة بألوان زاهية ومريحة للنظر، وان تزود أعمدة الكهرباء بخلايا تعمل على الطاقة الشمسية لتلافي انقطاع الكهرباء الذي أصبح من بديهيات الحياة اليومية في مدينة الموصل وكل المدن العراقية.

٣. فضلاً عن الشروط الاساسية الأخرى الواجب توفرها في أي منطقة مثل (خدمات البنى الارتكازية والتعليمية والصحية والدينية والاجتماعية والإدارية ..... وغيرها)، التي لم يركز عليها كونها لا تمت لهدف البحث (الحد من الجريمة) بصورة مباشرة.

ثانياً/ المحور الاجتماعي:

انطلاقاً من حقيقة أنَّ المدينة ليست مجرد مكان يتجمع فيه الناس بل هي المحيط الذي يحقق فيه الإنسان ذاته كمخلوق اجتماعي ومادي (جلول، ٢٠١٥ ، ص١١٣) ، فإن اعتماد

الفكرة التخطيطية في المحور المكاني (السابق) كان الهدف منه التمهيد لتحقيق أهداف اجتماعية مهمة لا بد من إشاعتها بين الناس من أجل الوصول الى هدف البحث ، إذ يمثل هذا النمط التخطيطي الجديد محاولة لإعادة توجيه السلوك الإنساني نحو الافضل بعد أن أصبحت الحياة في المدينة أقل عاطفية وانهارت الروابط التقليدية فيها وظهرت روابط اجتماعية معتمدة على المصلحة والعلاقات الثانوية (بن غضبان، ٢٠١٤ ، ص٣٧) ، ويعمل هذا المحور على وفق الآليات المتوالية الآتية:

١. إنَّ الخصوصية المكانية الناجمة عن الأزقة الجيبية والحلقية (العريضة والمستقيمة) والمتنزهات ستعمل على (جذب سكان) الازقة المحيطة بها.
٢. إنَّ انجذاب السكان نحو هذه الاماكن سيحقق فرص أكيدة (للإلتقاء) بين السكان.
٣. إنَّ تكرار فرص اللقاء سيعمل على تحقيق فرص كبيرة (للتعارف) فيما بينهم.
٤. مع مرور الوقت سيكون التعارف أقوى وأمتن، بحيث يصبح الشخص الغريب الداخل الى منطقتهم مكشوفاً ويمكن تشخيصه بشكل سريع ودقيق.
٥. إنَّ التعارف القوي سيؤدي الى تشكل (علاقات اجتماعية) قوية، وهو ما أكد عليه (ماكس فيبر) بضرورة أن يقيم سكان المدن علاقات تقوم على المشاركة في حياة مدينتهم. (بن غضبان، ٢٠١٤ ، ص٤٢)
٦. إنَّ العلاقات الاجتماعية القوية ستخلق (مساحات نفسية مشتركة) بين الساكنين.
٧. تدفع المساحات النفسية المشتركة نحو (التعاون) أي تقديم المساعدة لبعضهم لأي أمر يحتاجون اليه.
٨. إنَّ التعاون يعني الحد الأدنى منه (المشاركة الاجتماعية) لاسيما غير الرسمية التي تكون أقل تنظيماً (Wilson, et al., 1978 , p96) بين أعضاء المنطقة الواحدة.
٩. كما أنَّ المشاركة الاجتماعية ستعزز مع مرور الزمن الشعور (بالإنتماء للمكان) الذي يشغلونه.
١٠. إنَّ الشعور بالإنتماء للمكان يعني بالضرورة (الانتماء للجماعة) التي تشاطره المكان.
١١. وكلاً من الشعور بالانتماء للمكان والانتماء للجماعة سيعزز لدى الساكنين الشعور (بملكية المكان) نتيجة لارتباطهم النفسي معه. (Lang, 1987 , p14)
١٢. على ضوء المعطيات السابقة تصبح ازقتهم ومنطقتهم السكنية جزءاً من ممتلكاتهم الخاصة وهو ما يمثل اعلى درجات الخصوصية والتفرد والحماية. (النقيب، ١٩٩٣ ، ص٢٦)

١٣. إنَّ الشعور بملكية المكان وخصوصيته سوف يجعل الفرد – لاسيما العربي المسلم – لا يتردد في (الدفاع) عنه من إي خطر قد يحدق من حيزه المكاني، ويكون شدة الدفاع اقوى كلما اقترب الخطر من بيته وأسرته.

ثالثاً/ المحور الأمني:

تمثل وظيفة الدفاع عن مجتمع المدينة من أسبق الوظائف التي ميزت المدن في مراحلها المبكرة (الشواورة، ٢٠١٣ ، ص٣٥٣) ، وفي المجتمع الموصلي الحالي أصبح الجانب الأمني الهاجس الأكبر الذي لا بُدَّ من تأمينه بعد الظروف القاسية والخطيرة التي مرت به ، وعليه فإنَّ المحور الحالي يعد الأساس الذي قامت من أجله فكرة البحث ، وأنَّ المحورين السابقين (المكاني والاجتماعي) يعملان جنباً الى جنب مع هذا المحور من أجل تحقيق هدف البحث (الحد من الجريمة من خلال التخطيط الحضري) وبناء مدينة آمنة ومستقرة توفر لسكانها احتياجاته الاساسية جميعها وذلك من خلال الأدوات الاتية:

١. الأزقة الجيبية والحلقية:

إنَّ ما توفره هذه الأنواع من الأزقة من لاسيم مكانية وآثارها الاجتماعية المتوالية التي تنتهي بعدم التردد في الدفاع عن المكان يعني ردع الغرباء (عصابات القتل والاختطاف والتهديد) الذين يريدون سوءاً بأي فرد من سكان المنطقة، وهو ما يعني (الحد من الجريمة).

٢. البوابات الرئيسية:

إنَّ تحديد مداخل المنطقة السكنية ببوابات رئيسية مسيطر عليها الكترونياً ستعمل على تحقيق الأمن و(الحد من الجريمة)؛ وذلك من خلال تجنب المجرمين من القيام بعملياتهم الإجرامية خوفاً من كشفهم عند المرور بها، فضلاً عن قيام هذه البوابات بمهام أمنية أخرى مثل:

أ- إمكانية غلقها عند اشتداد الوضع الأمني سوءاً وفرض منعاً للتجوال وهو ما كان يحدث بشكل متكرر في مدينة الموصل لاسيما مرحلة بعد عام ٢٠٠٣.

ب-كما تتجلى فائدة هذه البوابات الآنية ونحن نعيش هذه الأيام في مخاوف من (جائحة كورونا COVID-19) ومخاطر انتشارها بعد أن ضرب العالم وشل اقتصاده، وما تتطلبه هذه الأزمة من ضرورة العزل الصحي للأسر وهنا سيكون لهذه البوابات دور حاسم ومهم في عملية عزل السكان وتحقيق الأمن الوقائي والصحي من خلال اغلاقها وتحديد حركة التنقل عبرها.

٣. إضاءة الشوارع:

يعدُّ التخطيط العلمي لإنارة الشوارع وتقليل المظلمة منها من الضروريات المسلم بها (للحد من الجريمة) ، فقد أكد العالم الجنائي الإيطالي (اينريكو فيري) على أنَّ الشوارع

المظلمة تقع فيها الجرائم أكثر مما تقع في مكان آخر ولهذا فإنَّه يكفي إضاءة شارع بدلاً من نفقة بناء السجون (الفقيه، ٢٠١٢ ، ص٦٨) ، كما أكدت دراسة أخرى أجراها الباحث (TamesTien) على تأثير الانارة في الشوارع ليلاً على معدلات الجريمة ، إذ إنَّ شعور السكان بالخوف من الجريمة يتناقص بشكل كبير في المناطق المضاءة ، وانَّ المجرمين هجروا هذه المناطق وانتقلوا الى مناطق أكثر عتمة ، الأمر الذي دفع الحكومة الأمريكية الى تبني هذه الدراسة واعتماد نتائجها في برامج مكافحة الجريمة من خلال تصاميم البيئة العمرانية (حسن، ٢٠٠٧ ، ص٥٣).

المبحث الخامس

خاتمة البحث

اولاً/ نتائج البحث:

من خلال ما طُرِح في ثنايا البحث يمكننا أن نلخص اهم النتائج التي توصل اليها الباحثان، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التي طرحت في المبحث الأول وكما يلي:

١. على الرغم من أنَّ تخطيط مدينة الموصل القديمة (التقليدي) حقق نجاحاً مهماً في تقليل نسبة الجريمة، الاَّ أنَّه في ذات الوقت لم يحقق الكفاءة الاقتصادية المطلوبة او متطلبات التطور الحضري والتكنولوجي الحديث.
٢. على الرغم من نجاح التصميم الحضري (الحضري) للمدينة في تحقيق المتطلبات الاقتصادية ومواكبة التطور الحضري والتكنولوجي الحديث، إلاَّ انَّه أخفق في تحقيق الجوانب الاجتماعية لا سيما الشعور بالانتماء للمكان التي يعد شرطاً اساسياً لتحقيق الشعور بالأمن.
٣. إنَّ التخطيط الحضري يلعب دوراً ايجابياً ومهماً في الحد من الجريمة إذا ما طُبِقَ بالشكل الذي يتلاءم مع الوضع الاجتماعي والأمني لمنطقة الهدف.
٤. لا يمكن الاعتماد على مبادئ التخطيط الحضري الحديث وحدها أو مبادئ التخطيط الحضري التقليدي (القديم) فقط في ظل الظروف الأمنية التي تعيشها مدينة الموصل.
٥. إنَّ فكرة التخطيط الحضري في هذا البحث تقوم على أساس الدمج بين المخططات الحضرية (التقليدية والحديثة).
٦. إنَّ صياغة الحيز المكاني بشكل منطقي سيعزز بالضرورة الأمن النفسي والمجتمعي ويقوي العلاقات الاجتماعية بين السكان وهو ما يعمل على (الحد من الجريمة).

ثانياً/ التوصيات والمقترحات:

بعد الانتهاء من هذا البحث واستخلاص أهم النتائج التي تمخض عنها يمكن وضع التوصيات والمقترحات التي تشكل في مجملها تطويراً للمعرفة العلمية من ناحية، وتطويراً

وترسيخاً لفكرة التخطيط الحضري ودوره في الحد من الجريمة، وذلك من خلال التوصيات والمقترحات الآتية:

١. يوصي البحث الحالي اصحاب القرار التخطيطي والجهات المعنية ذات الصلة الى تبني افكار هذه الدراسة وتطبيقها في اعادة تأهيل مدينة الموصل ابتداءً من الجزء التقليدي (القديم) المدمر وانتهاءً بمناطق التوسع في أطرافها.
٢. عدم ترك القرار التخطيطي بيد خبراء الهندسة فقط بل ضرورة إشراك التخصصات الاخرى، لا سيما الاجتماعية منها ؛ لأنَّ المدن انما تُقام من اجل المجتمع.
٣. إجراء دراسات مماثلة لهذا البحث في مدن عراقية اخرى لاسيما المدن التي طالها الدمار خلال الحروب السابقة التي تحتاج الى إعادة تأهيل.
٤. تعميم فكرة هذا البحث على مدن اخرى عربية او عالمية لمواجهة أي خطر يهدد مجتمعاتها على أن يراعى فيها الخصوصية الاجتماعية والواقع الأمني الذي تعيشه.
٥. تشجيع القيام بأبحاث ودراسات مشتركة من قبل المتخصصين من اختصاصات اكاديمية مختلفة (هندسة، علم الاجتماع، القانون، البيئة) لتحليل العلاقة بين المدينة وتوافر الأمن الحضري فيها.
٦. ضرورة أصدار قرارات رسمية من دائرة البلديات تمنع البناء العشوائي وغير المخطط للمجمعات السكنية والتجارية وإلزام اصحاب الشركات والمهندسين بضرورة مراعاة الجوانب الأمنية والتخطيطية عند تصميم البنايات السكنية والتجارية، وتوفير مساحات فضاء.
٧. إعادة تنظيم الأحياء السكنية التي تكثر فيها الجرائم ويضعف بها الشعور بالأمن والاستقرار والعمل على تعزيز الجوانب الأمنية في تخطيط المنافذ والطرق المؤدية الى هذه الاحياء مثل تزويدها بكاميرات المراقبة، واعادة تجربة الحارس الليلي.
٨. تدعيم الجهود التعاونية والمشاركة الاجتماعية بين سكان المناطق السكنية وتعزيز الوعي الأمني للسكان في الدفاع عن مناطقهم السكنية ضد المجرمين من خلال إقامة الندوات والاجتماعات المشتركة بين الشرطة المجتمعية وأفراد المجتمع.

المصادر:

- أحمد الطائي، تاريخ أرقام سيارات الموصل ،٢٠١٣/١٢/٧: http;//m.facebook.com
- الأشعب، د. خالص حسني، المجلة العربية التقليدية بين الاصالة والتحديث، حلقة نقاشية في قسم الدراسات الاجتماعية، بيت الحكمة، ١٩٩٧.
- البدراني، حسن نهير عيدان، الشرطة المجتمعية وآليات التعامل مع الجرائم المستحدثة "دراسة ميدانية في مدينة الموصل"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع – كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٢١.

- بن غضبان فؤاد، بركاني، وفاطمة الزهراء، المشروع الحضري "ادارة جديدة للتخطيط الحضري"، دار المنهجية، عـــمان، ٢٠١٥.
- الخالدي، د. خليل محمد وعماد اسماعيل الرواس، مظاهر السلوك الإنحرافي في المجتمع العراقي إبان الاحتلال الأميركي "دراسة وصفية تحليلية"، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد ٤٧، ٢٠٠٧.
- خوالدة، د. محمود عبد الله، علم نفس الارهاب، دار الشروق، الاردن، ٢٠٠٤.
- الدليمي، د. خلف حسين، التخطيط الحضري (اسس ومفاهيم)، الدار العلمية الدولية للنشر، الاردن، ٢٠٠٢.
- سعد، علي، مستويات الأمن النفسي لدى الشباب الجامعي (بحث ميداني حضاري مقارن)، مجلة دمشق، العدد ١، المجلد ١٥، ١٩٩٩.
- السومرية نيوز، تعرف على نسبة الفقر في المحافظات العراقية، ٢٠٢٠/٢/١٦: www.alsumaria.tv
- سيد، د. أحمد أنور محمد، علم اجتماع الجريمة، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠١١.
- شبكة ثقف نفسك العراقية، اول سيارة دخلت العراق، ٢٠١٥/١٢/١١: http;//m.facebook.com
- عبد الغفار، عبد السلام، مقدمة في علم النفس العام، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٧١.
- عجاج، داؤود سليمان، خطط مدينة الموصل منذ مطلع القرن العشرين، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد ٥، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٢.
- كاره، د. مصطفى عبد المجيد، مقدمة في السلوك الانحرافي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٥.
- الكناني، نجم عبد، المردودات الاجتماعية لتخطيط الأحياء السكنية الحديثة في مدينة الناصرية للفترة (١٩٧٥ – ١٩٨٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٦.
- المراياتي، كامل جاسم، مفهوم الأمن الاجتماعي في الفكر السوسيولوجي، ندوة فكرية لقسم الدراسات الإنسانية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٩٧.
- مصطفى، د. عدنان ياسين، الأمن الإنساني على مفترق طرق، مجلة الحكمة، بغداد، العدد ٤٤، ٢٠٠٧.
- الملا، يوسف حامد، الضوابط الاجتماعية في إعداد التصاميم الأساسية للمدن "منطقة الدراسة مدينة الموصل"، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
- الملا، يوسف حامد، الكفاءة الأمنية لتخطيط مدينة الموصل (دراسة مقارنة بين مدينة الموصل القديمة والحديثة)، مجلة دراسات موصلية، جامعة الموصل، العدد ١٥، السنة ٢٠٠٧.
- الملاحويش، د. لؤي طه، تأثير نمط الاسكان الجديد على السلوك الاجتماعي "دراسة تطبيقية لسكان حي الصدامية في الكرخ"، اطروحة دكتوراه غير منشورة، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ١٩٩٩.
- النابلسي، مازن زهدي، التصميم الحضري وأثره على البيئة، مجلة المهندس الأردني، العدد ٦٧، السنة ٣٤، ١٩٩٩.
- وكالة يقين للأبناء، نسبة البطالة في العراق، ٢٠١٩/٨/١٥: www.yaqein.net

References:

1. Abdel Ghaffar, Abdel Salam, Introduction to General Psychology, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo, 2nd Edition, 1971.
2. Ajaj, Daoud Suleiman, Mosul city plans since the beginning of the twentieth century, Mosul Civilization Encyclopedia, Volume 5, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, 1992.
3. Al-Ashaab, Dr. Khalis Hosni, The Traditional Arab Journal between Authenticity and Modernity, a panel discussion in the Department of Social Studies, House of Wisdom, 1997.
4. Al-Badrani, Hassan Nuhair Aidan, Community Policing and Mechanisms for Dealing with New Crimes "A Field Study in the City of Mosul", unpublished Master's Thesis, Department of Sociology - College of Arts, University of Mosul, 2021.
5. Al-Dulaimi, Dr. Khalaf Hussein, Urban Planning (Basics and Concepts), International Scientific Publishing House, Jordan, 2002.
6. Al-Faqih, Abdel-Aty, Studies in Criminal Sociology “Social custom and its relationship to crime”, University Press, Alexandria, Egypt, 2012.
7. Al-Khalidi, Dr. Khalil Muhammad and Imad Ismail Al-Rawas, Manifestations of Deviant Behavior in Iraqi Society during the American Occupation "A Descriptive Analytical Study", Al-Rafidain Journal of Arts, University of Mosul, No. 47, 2007.
8. Al-Kinani, Najm Abd, Social outcomes of planning modern residential neighborhoods in the city of Nasiriyah for the period (1975 - 1985), an unpublished master's thesis, Urban and Regional Planning Center, University of Baghdad, 1986.
9. Al-Malahweesh, Dr. Luay Taha, The effect of the new housing pattern on social behavior "An applied study of the residents of the Saddam neighborhood in Karkh", unpublished doctoral thesis, Urban and Regional Planning Center, University of Baghdad, 1999.
10. Al-Marayati, Kamil Jasim, The Concept of Social Security in Sociological Thought, an intellectual symposium of the Department of Human Studies, Dar Al-Hurriya for printing, Baghdad, 1997.
11. Al-Mulla, Youssef Hamid, Social Controls in the Preparation of Basic Designs for Cities "The Study Area, Mosul City", Unpublished Master's Thesis, Higher Institute of Urban and Regional Planning, University of Baghdad, 2003.
12. Al-Mulla, Youssef Hamid, The Security Efficiency of Planning the City of Mosul (a comparative study between the old and modern city of Mosul), Journal of Conductivity Studies, University of Mosul, No. 15, Year 2007.
13. Al-Nabulsi, Mazen Zuhdi, Urban Design and its Impact on the Environment, The Jordanian Engineer Magazine, Issue 67, Year 34, 1999.
14. Al-Naqeeb, Iman Ali, High-density housing within the behavioral Iraqi society, unpublished master's thesis, College of Engineering, University of Baghdad, 1993.

15. Alsabaaw , Yousif: and Dr.Harith H.Ayooub, The Growing of Slam Areas their impact on the development sectors before the events of 10/6/2014 "Analytical study in Mosul city" , option jornal , University of Delzulta , Venzuela , 2019.
16. Alsumaria News, Learn about the poverty rate in the Iraqi governorates, 16/2/2020: www.alsumaria.tv.
17. Al-Tai, Ahmed, History of Mosul Car Numbers, 7/12/2013: http://m.facebook.com.
18. Bin Ghadban, Dr. Fouad, Urban Sociology, Dar Al-Radwan for Publishing and Distribution, Amman, 2014.
19. Educate Yourself Iraqi Network, the first car that entered Iraq, 11/12/2015: http://m.facebook.com.
20. Ghoneim, Othman Muhammad, "Rural and Urban Land Use Planning", Dar Safaa for Printing and Publishing, Amman, 2nd Edition, 2008.
21. Hassan, Muhammad Tawfiq Al-Hajj, The importance and role of urban security in reducing crime in Palestinian cities "An analytical study of the city of Nablus", a master's thesis in urban and regional planning, An-Najah National University, 2007.
22. Jalloul, Zanati, Urban Growth and Its Reflections on the Urban Environment, Dar Al-Manthihiya, Amman, 2015.
23. Kara, Dr. Mustafa Abdel Majid, Introduction to Deviant Behavior, Arab Development Institute, Beirut, 2nd Edition, 1985.
24. Khawaldeh, Dr. Mahmoud Abdullah, Psychology of Terrorism, Dar Al-Shorouk, Jordan, 2004.
25. Lang.J. "Creating architectural theory: The role behavioral sciences in environmental design" , van , No , strand Reinhold com , London ,1987.
26. Mostafa, Dr. Adnan Yassin, Human Security at a Crossroads, Al-Hikma Magazine, Baghdad, No. 44, 2007.
27. Saad, Ali, Levels of psychological security among university youth (a comparative civilized field research), Damascus Journal, No. 1, Volume 15, 1999.
28. Shawara, Dr. Ali Salem, Cities "Inflation - Their Negatives - Planning", Dar Al-Safaa for Printing and Publishing, Amman, 2013.
29. Syed, Dr.; Ahmed Anwar Muhammad, Sociology of Crime, King Saud University, Riyadh, 2011.
30. Wilson , R.A and Schultz , D.A , "Urban Sociology" Prentice Hall , Inc. , New jersey , 1978.
31. Yaqein Sons Agency, Unemployment Rate in Iraq, 15/8/2019: www.yaqein.net.